الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: أهميته، ووظائه، وأهداف تعليمها

صفراني بن محمد سامين
جامعة رياو الإسلامية، اندونيسيا
safroni.ahmad@edu.uir.ac.id

أهمية الكتاب المدرسي في عملية التعليم

يحتل الكتاب المدرسي موقعا مهما أساسيا في عملية التعليم. لقد كان . وما زال . وسيلة التعليم الأولى في عصرنا الراهن، على الرغم من التقدم الكبير الذي حققته تكنولوجيا المعلومات في حياتنا الحاضرة وفي ميدان التربية والتعليم.

يعتبر الكتاب المدرسي أحد الروافد المهمة والمساعدة لعملية التعليم وأهدافه العامة, وللكتاب المدرسي أهمية حيوية فهو من أقوى الوسائل في تشكيل عقلية التلميذ وتحقيق المفاهيم الصحيحة, إذ هو وسيلة مثلى في مساعدة الطالب وتكوين قدراته وتنمية مواهبه وزيادة معارفه بل وتزويده بالوعي وحسن السلوك وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة.

وهذه الأهمية للكتاب المدرسي, تجعل المرء يولي ذلك عناية متزايدة وبالتأني والتدقيق كثيرا في اختيار الكتاب الصالح شكلا وموضوعا ومحتوى لأنه أداة مهمة في العملية التعليمية فينبغي تقويمه بطريقة علمية وتربوية من فاحصين على درجة عالية من الكفاءة والقدرة والتخصص والخبرة الميدانية .حقيقة إن الكتاب وسيلة تربوية وأداة تعليمية، فهو يجمع خلاصة المعرفة قديما وحديثا. لقد كانت قراءة الكتاب قديما, غاية المعرفة ولكن التطورات الحديثة التي استجدت في الأساليب التربوية وفي طرق علم النفس التي تركز على دور الإنسان وتنشيط حوافزه بحيث يكون مركز العملية التعليمية، الكتاب يجب أن يكون في تغيير متجدد ومستمر، فلم تعد الخبرة التعليمية مجرد الأخذ من الكتاب، إذ إن إيجابية الطالب وتعاون المدرسة وتطور المنهاج وأهمية التوجيه التربوي, كل تلك العوامل والأسس تعمل في تنشيط حوافز التلميذ لمواجهة كافة الحاجات وجميع التطورات المتجددة في ميادين المعرفة.

فلم تعد أهداف التعليم تهتم بترديد الطلاب للكتاب فقط ولكن ينبغي استخدام الكتاب استخداما تربويا وإيجابيا, بحيث يكون أداة لتحقيق الأهداف التعليمية والاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة في ضوء الإسلام للنهوض بالأمة ورفع مستواها. أن اختيار مادة الكتاب مهمة جدا, وذلك لكي تكون متناسبة مع قدرات واستعدادات التلميذ وحاجاته وميوله وقدراته وهي بالطبع تختلف من مرحلة إلى مرحلة، وكلما كان الكتاب وفق استعدادات التلاميذ اقبلوا عليه وزاد شغفهم به وفائدتهم منه وتأثرهم بما فيه علميا وتربويا ومسلكيا.

إن الوعي التربوي مهم من جانب مؤلفي الكتب المدرسية والقائمين عليها, حتى تكون ذات دور بناء في التطور الفكري والتقدم الثقافي, وتحقيق الأهداف التعليمية وتلبية حاجات المجتمع وتحقيق أهداف الأمة، وفي ضوء ذلك ينبغي أن نركز على أهمية الكتاب المدرسي بحيث يكون محققا للغايات التربوية وذلك بالعناية البالغة في وضع الكتاب وطريقة اختياره فإن ذلك سوف يسهم إلى حد كبير في تنشئة جيل واع مستنير يحقق الطموح الإسلامي والقيم الكريمة التي تضيء العقل وتنير الإفهام وتحقق أهداف الأمة وتربية النشء ليكون لبنة صالحة في بناء أمته ويشعر بمسئوليته لخدمة بلاده ومجتمعه.

بين كتاب تعليم اللغة لأبنائها, وكتاب تعليم اللغة لغير الناطقين بها

هناك فرق كبير بين تعليم اللغة لأبنائها, وتعليمها لغير أبنائها . وقليل من الناس من يعرف ذلك, حتى بين المتخصصين في الدراسات العربية. من الذين لم يتح لهم فرصة لدراسة علم اللغة التطبيقي.

ينبغي أن يختلف الكتاب المدرسي, لتعليم العربية لغير الناطقين بها عن الكتاب المدرسي لتعليم العربية لأبنائها, من حيث الغرض والبناء والوسيلة. وبصورة عامة يكمن الفرق الجوهري بين الكتاب المدرسي المخصص للعرب والكتاب المدرسي المخصص لغيرهم في أن الأول يستعمله تلاميذ ينتمون إلى الثقافة ذاتها ويتكلمون اللغة العربية التي يتعلمونها, أما الثاني فيستعمله طلاب لا ينتمون إلى الثقافة نفسها ولا يعرفون اللغة العربية. فإذا كان الكتاب الأول ينبغي أن يقوم على نتائج التحليل التقابلي للغة العربية الفصحى ولهجة التلاميذ, ودراسة بيئتهم, فإن الكتاب الثاني قد يحتاج إلى التحليل التقابلي للغة العربية ولغة التلاميذ بحيث تحدد ما تتفق فيه اللغتان، وما تختلفان فيه للاستفادة من ذلك في معرفة الصعوبات التي يواجهها التلميذ في تعلم تراكيب العربية

ونظامها الصوتي، كما يجب أن يتخذ هذا الكتاب بيئة الطالب ومجمل حضارته منطلقا له في تقديم الحضارة العربية الإسلامية. وهذا يعني أن الكتاب الذي يصلح لتدريس اللغة العربية لأبنائها قد لا يصلح لتدريسها لغير الناطقين بها. [i]

وظائف الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية

المراد من الكتاب هنا ليس مجرد الكتاب الذي يوزع على الطلاب بالمفهوم التقليدي وإنما المفهوم الذي نتبناه هنا هو ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوخى تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا معرفية كانت أو وجدانية أو نفسحركية. وتقدم هذه المعلومات في شكل علمي منظم لتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين ولفترة زمانية محددة. [ii]

بهذا المفهوم يكون وظائف كتب تعليم اللغة العربية فيما يلي :

أ. أن يقدم للطالب ما يحتاجه من مادة تعليمية تنمي لديه المهارات اللغوية الرئيسية, استماعا وكلاما وقراءة وكتابة بالشكل الذي يهيئه لمواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة والتي يحتاج فيها إلى الاتصال من خلال اللغة العربية وحدها.

ب. أن تزود الطالب بالتدريبات التي تمارس من خلالها اللغة والتي تكشف إلى درجة كبيرة عن عثراته فيها.

ج. أن توضح للطالب غير الناطق بها ما تمتاز به هذه اللغة من خصائص تجعلها جديرة بإنفاق الوقت في سبيلها وبذل الجهد في تعلمها.

د. أن تعكس بصدق فلسفة مؤلفي هذه الكتب من تدريس اللغة العربية وتصورهم للأهداف الرئيسية لتعلمها وتعليمها.

هـ. حأن تعرض الأصول الثقافية, إسلامية وعربية, للمضمون اللغوي عرضا أمينا يبرز خصائصها ويكشف عن مواطن القوة فيها وهي كثيرة, ويوضح العلاقة الوثيقة بين الثقافة العربية والإسلامية باعتبارالعربية لغة أعز مقدسات الإنسان المسلم , القرآن الكريم. [iii]

أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

الأهداف العامة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

١) أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها بها متحدثوا هذه اللغة أو بصورة تقرب من ذلك. وفي ضوء المهارات اللغوية يمكن القول بأن تعليم هذه اللغة للناطقين بغيرها يستهدف إلى :

أ. تنمية قدرة الطالب على فهم اللغة العربية عندما يستمع إليها

ب. تنمية قدرة الطالب على النطق الصحيح للغة والتحدث مع الناطقين بها حديثا معبرا في المعنى سليما في الأداء.

ج. تنمية قدرة الطالب على قراءة الكتابات العربية بدقة وسرعة وفهم

د. تنمية قدرة الطالب على الكتابة باللغة العربية بدقة وطلاقة ووضوح وجمال.

٢) أن يتعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها عن غيرها من اللغات أصواتا ومفردات وتراكيب ومفاهيم.

٣) أن يتعرف الطالب الثقافة الإسلامية العربية وأن يتعرف بخصائص الإنسان العربي وبالبيئة التي يعيش فيها وبالمجتمع الذي يتعامل معه.

أهداف تعليم اللغة العربية لكل من المهارات الأربع (الأهداف الفرعية

كما هو المعلوم لدى الجميع أن تعليم اللغة العربية يستهدف إلى إكساب المهارات الأربع جنبا إلى جنب، ولكل هذه المهارات أهدافه الخاصة .

وبالتالي أهداف لكلٍّ من تعليم المهارات مع العلم بأن لا تعلم أي مهارة لغوية كهدف في حد ذاتها، بل تعلم في مواقف حيوية خاصة, وكذلك فإنه من المعروف أن المهارات اللغوية تعلم بنجاح أكثر حينما تعلم متصلة باستخدامها[iv].

الاستماع

ينبغي على الطالب أن يفهم اللغة العربية كما يتحدث بها أصحابها في المواقف الاجتماعية المختلفة. وفي النهاية ينبغي أن يكون الطالب قادرا على فهم القصص والوصف المختصر للحوادث الجارية والتاريخية. وبالتالي الأهداف المقترحة من تعليم الاستماع في اللغة العربية :

١. تعرف الأصوات العربية وتمييز ما بينها من اختلافات ذات دلالة.

٢. فهم ما يسمع من حديث باللغة العربية وبإيقاع طبيعي في حدود المفردات التي تم تعلمها.

٣. انتقاء ما ينبغي أن يستمع إليه.
٤. التقاط الأفكار الرئيسة.
٥. التمييز بين الأفكار الرئيسة والأفكار الثانوية.
٦. تعرف الحركات الطويلة والحركات القصيرة والتمييز بينهما.
٧. تعرف التشديد والتنوين وتمييزهما صوتيًا.
٨. إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والكتابية.
٩. التمييز بين الحقائق والآراء من خلال سياق المحادثة العادية.
١٠. متابعة الحديث وإدراك ما بين جوانبه من علاقات.
١١. معرفة تقاليد الاستماع وآدابها.
١٢. التمييز بين الأصوات المتجاورة في النطق والمتشابهة في الصورة.
١٣. إدراك أوجه التشابه والفروق بين الأصوات العربية وأصوات لغة الدارس الأولي.
١٤. الاستماع إلى اللغة العربية وفهمها دون أن يعوق ذلك قواعد تنظيم المعنى.
١٥. إدراك مدى ما في بعض جوانب الحديث من تناقض.
١٦. إدراك التغييرات في المعنى الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة.
١٧. التكيف مع إيقاع المتحدث: التقاط أفكار المسرعين في الحديث بسرعة والتمهل مع المبطئين فيه.
١٨. التقاط أوجه الشبه والاختلاف بين الآراء.
١٩. تخيل الأحداث التي يتناولها المتكلم في حديثه.
٢٠. استخلاص النتائج من بين ما سمع من مقدمات.
٢١. التمييز بين نغمة التأكيد والتعبيرات ذات الصيغة الانفعالية.
٢٢. استخدام السياق في فهم الكلمات الجديدة.
٢٣. إدراك ما يريد المتحدث التعبير عنه من خلال النبر والتنغيم العادي.

الحديث

ينبغي على الطالب أن يتحدث باللغة العربية بطلاقة مقبولة وبصحة مقبولة وبنطق مقبول من المتحدث باللغة العربية, هذا بالإضافة إلى الاشتراك في محاورات بسيطة متعلقة بمواقف الحياة

اليومية وإلى الإجابة عن الأسئلة التي تدور حول الأنشطة العادية وهو في النهاية ينبغي أن يكون قادرا على أن يسأل أسئلة شبيهة بتلك التي أجاب عنها وأن يعيد حكاية قصص بسيطة.

١. نطق الأصوات العربية نطقًا صحيحًا
٢. التمييز عند النطق بين الأصوات المتشابهة تمييزًا واضحًا.
٣. التمييز عند النطق بين الحركات القصيرة والطويلة.
٤. تأدية أنواع النبر والتنغيم بطريقة مقبولة عند متحدثي العربية.
٥. نطق الأصوات المتجاورة نطقًا صحيحًا.
٦. التعبير عن الأفكار باستخدام الصيغ النحوية المناسبة.
٧. استخدام التعبيرات المناسبة للمواقف المختلفة.
٨. استخدام عبارات المجاملة والتحية استخدامًا سليمًا في ضوء الثقافة العربية.
٩. استخدام النظام الصحيح لتراكيب الكلمة العربية عند الكلام.
١٠. التعبير عن الحديث عند توافر ثروة لغوية تمكن من الاختيار الدقيق للكلمة.
١١. ترتيب الأفكار ترتيبًا منطقيًا.
١٢. التعبير عن الأفكار بالقدر المناسب من اللغة فلا هو بالطويل الممل، ولا هو بالقصير المخل.
١٣. التحدث بشكل متصل ومترابط لفترات زمنية مقبولة مما يوطد الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة الآخرين.
١٤. نطق الكلمات المنونة نطقًا صحيحًا يميز التنوين عن غيره من الظواهر.
١٥. استخدام الإشارات والإيماءات والحركات غير اللفظية استخدامًا معبرًا عما يريد توصيله من أفكار.
١٦. التوقف في فترات مناسبة عند الكلام، عند إعادة الأفكار أو توضيح شيء منها، أو مراجعة صياغة بعض الألفاظ.
١٧. الاستجابة لما يدور من حديث استجابة تلقائية.
١٨. التركيز عند الكلام على المعنى وليس على الشكل اللغوي.

١٩. تغيير مجرى الحديث بكفاءة عندما يتطلب الموقف ذلك.
٢٠. حكاية الخبرات الشخصية بطريقة جذابة ومناسبة.
٢١. إلقاء خطبة قصيرة مكتملة العناصر.
٢٢. إدارة مناقشة في موضوع معين واستخلاص النتائج من بين آراء المشتركين.
٢٣. إدارة حوار هاتفي مع أحد الناطقين بالعربية.

القراءة

ينبغي الطالب أن يقرأ باللغة العربية بالسهولة ويقرأ ببساطة الكتب المناسبة لمستواه. كذلك ينبغي أن يكون قادرا على القراءة بالسرعة وأن يكون قادرا على فهم بعض القصص التي تقع في دائرة ميوله.

١. قراءة نص من اليمين إلى اليسار بشكل سهل ومريح.
٢. ربط الرموز الصوتية المكتوبة بسهولة ويسر.
٣. معرفة كلمات جديدة لمعنى واحد (مترادفات).
٤. معرفة معان جديدة لكلمة واحدة (المشترك اللفظي).
٥. تحليل النص المقروء إلى أجزاء ومعرفة ما بينها من علاقات.
٦. متابعة ما يشتمل عليه النص من الأفكار والاحتفاظ بها في الذهن فترة القراءة.
٧. استنتاج المعنى العام من النص المقروء.
٨. التمييز بين الأفكار الرئيسة والأفكار الثانوية في النص المقروء.
٩. إدراك تغييرات في المعنى في ضوء تغييرات في التراكيب.
١٠. اختيار التفصيلات التي تؤيد أو تنقض رأيًا ما.
١١. تعرف معاني المفردات الجديدة من السياق.
١٢. الوصول إلى المعاني المتضمنة أو التي بين السطور.
١٣. تكييف معدل السرعة في القراءة حسب الأغراض التي يقرأ من أجلها.
١٤. العناية بالمعنى في أثناء القراءة السريعة وعدم التضحية به.
١٥. استخدام القواميس والمعاجم ودوائر المعارف العربية.

١٦. التمييز بين الحقائق والآراء في النص المقروء.
١٧. الدقة في الحركة الرجعية من آخر السطر إلى أول السطر الذي يليه.
١٨. الكشف عن أوجه التشابه والاقتران بين الحقائق المعروضة.
١٩. تصنيف الحقائق وتنظيمها وتكوين رأي فيها.
٢٠. تمثيل المعنى والسرعة المناسبة عند القراءة الجهرية.
٢١. تلخيص الأفكار التي يشتمل عليها النص تلخيصًا وافيًا.
٢٢. دقة النطق وإخراج الحروف إخراجًا صحيحًا مع مراعاة حركات الإعراب عند القراءة الجهرية.
٢٣. استخدام المقدمة، والفهرس، والمحتويات، والهوامش، والفصول، ورؤوس الفقرات، وإشارات الطباعة، والجداول، والرسوم البيانية، وفهارس الأعلام والأمكنة، والقواميس التي توجد في آخر الكتب.

الكتابة

ينبغي أن يكون الطالب قادرا على الاتصال كتابة باللغة العربية، وأن يكون قادرا على كتابة محاورات وموضوعات تعبير مرتبطة بخبراته الخاصة أو بالموضوعات الأخرى التي تهتم الطالب.

١. نقل الكلمات التي على السبورة أو في كراسة الخط نقلا صحيحًا.
٢. تعرف طريقة كتابة الحروف الهجائية في أشكالها ومواضعها المختلفة.
٣. تعود الكتابة من اليمين إلى اليسار بسهولة.
٤. كتابة الكلمات العربية بحروف منفصلة وحروف متصلة مع تمييز أشكال الحروف.
٥. وضوح الخط ورسم الحروف رسمًا لا يجعل للبس محلاً.
٦. الدقة في كتابة الكلمات ذات الحروف التي تنطق ولا تكتب، والتي تكتب ولا تنطق.
٧. مراعاة القواعد الإملائية الأساسية في الكتابة.
٨. مراعاة التناسق والنظام فيما يكتبه بالشكل الذي يضفي عليه مسحة من الجمال.
٩. إتقان الأنواع المختلفة من الخط العربي.
١٠. مراعاة خصائص الكتابة العربية مثل المد، والتنوين، والتشديد.
١١. مراعاة علامات الترقيم عند الكتابة.

١٢. تلخيص موضوع النص المقروء تلخيصًا كتابيًا صحيحًا ومستوفيًا.
١٣. استيفاء العناصر الأساسية عند كتابة الخطاب.
١٤. ترجمة الأفكار في فقرات مستعملاً المفردات والتراكيب المناسبة.
١٥. سرعة الكتابة وسلامتها.
١٦. صياغة برقية إلى صديق في مناسبة معينة.
١٧. وصف منظر من مناظر الطبيعة وصفًا دقيقًا وصحيحًا وبخط يُقرأ.
١٨. كتابة طلب لشغل وظيفة معينة.
١٩. كتابة تقرير مبسط حول مشكلة أو قضية ما.
٢٠. ملء البيانات المطلوبة في بعض الاستمارات الحكومية.
٢١. الحساسية للمواقف التي تقتضي كتابة رسالة مراعيًا في ذلك الأنماط الثقافية العربية.
٢٢. مراعاة التناسب بين الحروف طولاً واتساعًا وتناسق الكلمات في أوضاعها وأبعادها.

القواعد

أما القواعد فإن تعليمها ليس هدفا في حد ذاتها بل إنه وسيلة لغاية مؤده الدقة في النطق وفي الكتابة. وهي أداة من أدوات تسهيل استخدام اللغة العربية، ولذلك ينبغي علينا أن نعلم أن تقديم القواعد بصورة خارجة مما ينبغي يمكن أن يحبط الطلبة أو يعوقهم في تعليم اللغة العربية، لا سيما في مراحلها الأولى من التعلم. وعلى هذا من المفروض أن يكون تعليم القواعد وظيفياً يعني مرتبطا بحاجة الدارسين.

هنا مبادئ القواعد المقبولة في مستواها الأول[٧] على سبيل المثال:

١. استخدام المعرفة والنكرة.
٢. استخدام أسماء الإشارة.
٣. استخدام ضمائر الملكية.
٤. استخدام أنواع الكلمة في اللغة العربية.
٥. استخدام المفراد والجمع والمذكر والمؤنث.
٦. استخدام الضمائر.
٧. استخدام أدوات الاستخدام.
٨. استخدام الماضي والمضارع والأمر.
٩. استخدام الأفعال الصحيحة والمعتلة.

١٠. استخدام الظروف والأسماء الموصولة.
١١. استخدام الجمل الاسمية.
١٢. استخدام الجمل الفعلية.
١٣. استخدام نظام تركيب الكلمات في الجمل العربية.
١٤. استخدام مبني للمعلوم والمبني للمجهول.

إلى جانب هذا التقسيم ثمة محاولة أخرى تقسم الأهداف الفرعية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى أهداف لغوية, وأهداف ثقافية، وأهداف اتصالية، كما يلي:[vi]

أ. الأهداف اللغوية:

١. قراءة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
٢. قراءة الكلمة العربية المطبوعة في الكتب والصحف العربية.
٣. إدراك جمال اللغة العربية وبلاغتها من خلال تراثها الأدبي.
٤. مواصلة الدراسة والتخصص في أحد علوم اللغة.
٥. الوصول إلى المستوى اللغوي الذي يمكن من الالتحاق بالدراسات الجامعية.
٦. القدرة على تدريس اللغة العربية ونشرها.
٧. التعرف على مجموعة من المعارف والمعلومات حول اللغة العربية.
٨. التحدث باللغة العربية مع الأصدقاء.
٩. الاستماع إلى برامج الإذاعة العربية.

ب. الأهداف الاتصالية:

١. الاستماع بفهم لمتحدثي اللغة العربية.
٢. التحدث بالعربية في شؤون الحياة المختلفة، والتفاعل مع أبناء العربية وثقافتهم.
٣. الخطاب باللغة العربية داعيًا وناشرًا للدين الإسلامي.
٤. القراءة قراءة صحيحة وواعية ومستوعبة.
٥. الكتابة كتابة صحيحة إملائيًا، والتعبير عن الأفكار بلغة سليمة.

ت. الأهداف الثقافية:

١. فهم الدين الإسلامى، أركانه، وعقائده، وعباداته، وتشريعاته.
٢. فهم تفسير القرآن الكريم.
٣. فهم الحديث الشريف وسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم.

٤. فهم التاريخ الإسلامي والإلمام به.
٥. حفظ ما تيسر من القرآن الكريم.
٦. الحصول على مجموعة من المعلومات والمعارف عن الثقافة العربية.
٧. الحصول على مجموعة من المعلومات والمعارف حول الشعوب والأوطان العربية.

---

[i] على محمد القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ١٩٧٩.بدون تاريخ، ص: ٩٩ – ١٠٠

[ii] أنظر : الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الدكتور محمود كامل الناقة والدكتور رشدي أحمد طعيمة، جامعة أم القرى ١٩٨٣، ص ٢٠.

[iii] الدكتور رشدي أحمد طعيمة، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية ، ط/١ مكة المكرمة، ص ٣٠.

[iv] المرجع نفسه، ص: ١٦٩– ١٧٣.

[v] الدكتور فتحي على يونس، تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٧٨، ص: ٢٥٩

[vi] محمود كامل الناقة، برامج تعليم العربية للمسلمين الناطقين بلغات أخرى في ضوء دوافعهم (دراسة ميدانية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣، ص: ٩٧، ٩٨.